المجلة المتوسطية للقانون والإقتصاد المجلد: 05 العدد: 01 السنة: 2020

EISSN N° 2676-2269 ISSN N° 2478-0006

التدابير الشرعية المتعلقة بالنظافة والطهارة لحماية الإنسان من الأمراض المعدية

Mesures légales d'hygiène et de pureté pour protéger les personnes contre les maladies infectieuses

Legitimate hygiene and purity measures to protect people From infectious diseases

سهيل الأحمد♦

تاريخ الإستلام: 27/ 05/ 2020 **تاريخ القبول:** 21/ 06/2020

ملخص:

تناولت هذه الدراسة **التدابير الشرعية المتعلقة بالنظافة والطهارة لحماية الإنسان من الأمراض المعدية**، هادفة إلى التعرف على ماهية التدابير الشرعية والأمراض المعدية، وطبيعة هذه الأمراض وأعراضها، حيث تم الوقوف على حقيقة التدابير الشرعية والأمراض المعدية وطبيعة النظافة والطهارة وأهميتها وموقعها في التشريع الإسلامي، حيث ظهر **تنوع التدابير الشرعية المتعلقة بالنظافة والطهارة بقصد الحماية من الأمراض المعدية وذلك من خلال تعلقها** بالمصادر المستعملة في الحفاظ على النظافة والطهارة، وأن هناك تدابير شرعية تتعلق بالحفاظ على نظافة الأماكن العامة والأفنية والساحات، وتدابير شرعية أخرى تتعلق بنظافة صحة الإنسان ووقايتها من الأمراض المعدية، وفق مظاهر وتفصيلات وردت في هذا البحث.

♦ : أستاذ مشارك، كلية الحقوق بجامعة فلسطين الأهلية / بيت لحم – فلسطين –

البريد الإلكتروني: sohail@paluniv.edu.ps

الكلمات المفتاحية: التدابير، أهمية النظافة والطهارة، موقع النظافة، الوقاية، صحة الإنسان، التشريع الإسلامي.

Résumé:

Cette étude a traité les mesures légales inhérentes à l'hygiène et à la pureté pour protéger la personne humaine des maladies infectieuses, et dont le but consiste à identifier les mesures légales et les maladies infectieuses, la nature et les symptômes de ces maladies. Elle s'est basée essentiellement sur la réalité de ces mesures, de ces maladies ainsi que sur la nature de la propreté et de la pureté, son importance et son emplacement dans la législation islamique. Légalement parlant, il existe plusieurs mesures régissant la propreté et la pureté, parmi lesquelles figurent le maintien de la propreté des lieux publics, des cours et des places, la protection de la santé humaine et sa prévention des maladies infectieuses, selon les détails prévus dans cette étude.

Mots-clés: Mesures, importance de l'hygiène et de la pureté, localisation de l'hygiène, prévention, santé humaine, législation islamique.

Abstract:

This study examined the legal measures related to hygiene and purity to protect the human person from infectious diseases, aiming to identify what are the legal measures and infectious diseases, the nature and symptoms of these diseases, where the reality of the legal measures and infectious diseases and the nature of cleanliness and purity, its importance and location in Islamic legislation, where a diversity appeared Legislative measures related to hygiene and purity for the purpose of protection against infectious diseases through their

attachment to the sources used to maintain cleanliness and sspurity, and that there are legal measures related to maintaining the cleanliness of public places, yards and squares, and other legal measures related to cleanliness of human health and protection from infectious diseases, according to the manifestations and details Featured in this research

KeyWords: Measures, the importance of hygiene and purity, the location of hygiene, prevention, human health, Islamic legislation.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين وعلى آله وصحبه ومن اقتدى بسنته بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد؛

فإن التشريع الإسلامي قد اهتم بالنفس الإنسانية وعمل على حفظها وتكريمها في جميع الوقائع والحالات، وهذا لاعتبار أن النصوص الشرعية الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية هي المصدر الأساس الذي تستمد منه هذه التشريعات، فالتشريع الإسلامي يعد العلاقة مع حفظ النفس ورعايتها مسألة أصيلة ثابتة ومتجذرة في قواعده ونصوصه ومبادئه، حيث دعا ـ لغرض تحقيق ذلك ـ إلى نظام يسهم في الحضارة العالمية ويعمل على رقيها وتقدمها وقد تجلى ذلك من خلال النظافة والطهارة، فالتشريع الإسلامي يؤسس بذلك إلى أنموذج حياتي متميز يعمل على حفظ الصحة الخاصة والعامة، ويقوم ببناء الجسد وفق أصح قوام وأجمل مظهر، وبالتالي صيانة المجتمعات الإنسانية من الأوبئة وانتشار الأمراض المعدية، فمثلًا الوضوء الذي يعد شرطًا لصحة الصلاة عند القيام به عدة مرات يوميًّا؛ يقوم على غسل الأعضاء الظاهرة التي يمكن أن تتعرض للجراثيم والملوثات، وإذا تكرر هذا الغسل؛ فهو كفيلٌ بحماية صحة الإنسان من أي تلوث محقق أو محتمل، وهذا ما تحققه الطهارة والنظافة من قيمة حضارية سامية في الوقاية والعلاج من الأوبئة والأمراض المعدية، ولأهمية نظام النظافة والطهارة امتدح الله تعالى المتطهرين، بقوله سبحانه: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ} [البقرة: 222]، وجاءت بناء على ذلك هذه الدراسة لمعالجة طبيعة التدابير التي وضعتها الشريعة الإسلامية في نظام الطهارة والنظافة حتى تحقق مقصدًا ضروريًا من مقاصد الشرعية الإسلامية وهو حماية صحة الإنسان وحفظ النفس البشرية من الضرر والضرار والأمراض المعدية، حيث جاء ذلك من خلال هذا البحث تحت عنوان: " **التدابير الشرعية المتعلقة بالنظافة والطهارة لحماية الإنسان من الأمراض المعدية** ".

أهمية الموضوع وأسباب اختياره: وتبرز أهمية الموضوع وأسباب اختياره فيما يأتي:

1. تعلق هذا الموضوع بمسألة التدابير الشرعية المتعلقة بالنظافة والطهارة ودورها في حماية الإنسان من الأمراض المعدية من حيث الماهية والصور والمظاهر في المفهوم الشرعي.
2. إظهار أهمية الوقوف على التدابير الشرعية المتعلقة الخاصة بالنظافة والطهارة لرعاية الإنسان وصحته من الأمراض المعدية والتي يكثر السؤال عنها في واقعنا المعاصر.
3. أن معرفة التدابير الشرعية في الطهارة والنظافة للحد من الأمراض المعدية مسألة مهمة من خلال ما تظهره من قيم حضارية للتشريعات الإسلامية المتعلقة بالمستجدات والنوازل في الواقع المعاش.
4. مساس هذا الموضوع بالواقع المعاصر، وما يرتبط به من تساؤلات علمية وعملية في موضوع الأمراض المعدية وفايروس كورونا توجب على الدراسات الشرعية الوقوف على هذه المسائل بهدف البيان والمعالجة العلمية ومتابعة المستجدات.
5. خدمة التشريع الإسلامي وخاصة ما يتعلق منه بالواقع وتطبيقاته المعاصرة، وذلك بتناول جزئياته ودراستها دراسة متعمقة هادفة.

أهداف البحث: وهي متمثلة بما يأتي:

1. تحديد ماهية التدابير الشرعية والأمراض المعدية وفايروس كورونا وبيان كيفية الوقاية منه وأهمية ذلك في المفهوم الشرعي، ودراسة ما يرتبط بذلك من مسائل للوقوف على هذه القضية بدقة ووضوح.
2. بيان طبيعة النظافة والطهارة، وتحديد أهميته وموقعه في التشريع الإسلامي.
3. الوقوف على أنواع التدابير الشرعية المتعلقة برعاية صحة الإنسان وحمايته من الإصابة بالأمراض المعدية وفق مفهوم التشريع الإسلامي.

مشكلة/ أسئلة البحث: وهي متمثلة بأمور هي:

1. ما مفهوم التدابير الشرعية، والأمراض المعدية وفايروس كورونا؟
2. ما هو موقع النظافة والطهارة في التشريع الإسلامي؟
3. هل هناك أي أهمية للنظافة والطهارة في التشريع الإسلامي؟
4. هل يوجد تدابير شرعية تتعلق بالنظافة والطهارة لرعاية صحة الإنسان وحمايته من انتشار الأمراض المعدية من حيث الأصل؟

منهجية البحث: ولقد كان منهج الباحث كالآتي:

1. الاعتماد على المنهجين الوصفي والتحليلي، وذلك ببيان ماهية التدابير الشرعية والأمراض المعدية وفايروس كورونا وأهمية الطهارة والنظافة، وكذلك التدابير الشرعية المتعلقة بالنظافة والطهارة للحماية من الأمراض المعدية، ومن ثم تحليل هذه التدابير للوقوف على منظور التشريع الإسلامي من هذه المسألة.
2. الرجوع إلى المراجع المتخصصة في موضوعات البحث وخاصة المراجع الحديثة.

الدراسات السابقة: الناظر في موضوعات البحث الخاصة بالتدابير الشرعية المتعلقة بالطهارة والنظافة لحماية الإنسان من الأمراض المعدية يجد أنه قد جاءت عدة كتابات لمعالجة طبيعة النظافة والطهارة وأهميتها وإعمالها في مجال الصحة والوقاية وفق المفهوم الشرعي، سواء أكان ذلك على شكل مقالات وكتابات منتشرة على مواقع الانترنت وغيرها أو أن تكون دراسات تعالج موضوع الطب الوقائي والصحة والوقائية من قريب أو بعيد، إلا أن هذه المعالجة لم تتمكن من تناول التدابير الشرعية المتعلقة بذلك للحد من انتشار الأمراض المعدية وخاصة فايروس كورونا موضوع هذه الأيام وهو ما تم دراسته في هذا البحث، ومع ذلك كان هناك بعض الدراسات المتعلقة بموضوعات البحث وما يرتبط به من تفصيلات منها ما يأتي:

دراسة: زيد الكيلاني، سري، بعنوان: تدابير رعاية البيئة في الشرعية الإسلامية، حيث بحثت ماهية التدابير الشرعية، وأنواعها في ذاتية البيئة وحفظها ورعايتها، والإجراءات المتعلقة بذلك بهدف الإعمار ونحو ذلك، ومع قابلية التداخل مع بعض مفردات بحث الكيلاني مع هذه

الدراسة إلا أن الباحث قد نظر لمجموع التدابير وتنوعها فيما يخص البيئة دون الوقوف على قيمة النظافة والطهارة وما يتعلق بذلك من أحكام لرعاية صحة الإنسان وحمايته من الأمراض المعدية وخاصة فايروس كورونا، وهو ما تم تناوله في هذا البحث.

ومن الدراسات: الفقي، محمد عبد القادر، ركائز التنمية المستدامة وحماية البيئة في السنة النبوية، مقدم للندوة العلمية الدولية الثالثة للحديث الشريف حول: القيم الحضارية في السنة النبوية، الأمانة العامة لندوة الحديث، موقع نبي الرحمة دوت كوم، www.nabialrahma.com، حيث عرض البحث قضية التنمية المستدامة من منظور علمي وإسلامي، استناداً إلى ما ورد في السنة النبوية والمراجع العلمية الحديثة من مسائل ذات صلة بهذه القضية، وذلك بهدف إبراز موقف الإسلام من هذا النمط من أنماط التنمية، ومع تقارب بعض الجزئيات المنظورة في هذا البحث إلا أن الصبغة الاقتصادية بقيت هي الأساس والمؤثر فيها على اعتبار أن النظافة وبعض مظاهر الحجر الصحي تدخل في رعاية البيئة وتحقيق التنمية المستدامة، لكن دراستي هذه وقفت على ذاتية التدابير الشرعية المتعلقة بالطهارة والنظافة لحماية الإنسان من الأمراض المعدية وهو ما لم يبحث بتكييفه وطبيعته وأهميته وغير ذلك من تفصيلات في دراسة الفقي.

وجاءت هناك دراسات أخرى تركز على أهمية النظافة والطهارة والبعد الحضاري لها في حفظ الصحة ورعاية النفس الإنسانية بشكل عام، ولكنها لم تركز على التدابير الشرعية في طبيعة الطهارة والنظافة بهدف الحماية من الأمراض المعدية وما يسمى فايروس كورونا، وهو تم تناوله بذاتيته وخصوصه في هذا البحث.

محتوى البحث: وقد جاءت هذه الدراسة – إضافة للمقدمة والخاتمة – في ثلاثة مباحث، وذلك على النحو الآتي:

المبحث الأول: ماهية التدابير الشرعية، والأمراض المعدية وطبيعتها في التشريع الإسلامي.

المطلب الأول: المقصود بالتدابير الشرعية في التشريع الإسلامي.

المطلب الثاني: حقيقة الأمراض المعدية وفايروس كورونا.

المبحث الثاني: أهمية نظام النظافة والطهارة في التشريع الإسلامي.

المطلب الأول: موقع نظام النظافة والطهارة في التشريع الإسلامي.

المطلب الثاني: أهمية نظام النظافة والطهارة في التشريع الإسلامي.

المطلب الثالث: علاقة النظافة والطهارة بالوقاية من الإصابة بفايروس كورونا.

المبحث الثالث: أنواع التدابير الشرعية المتعلقة بالنظافة والطهارة للحماية من الأمراض المعدية.

المطلب الأول: التدابير الشرعية المتعلقة بالمصادر المستعملة في الحفاظ على النظافة والطهارة.

المطلب الثاني: التدابير الشرعية المتعلقة بالحفاظ على نظافة الأماكن العامة والأفنية والساحات.

المطلب الثالث: التدابير الشرعية المتعلقة بنظافة صحة الإنسان ووقايتها من الأمراض المعدية.

وأخيراً: فهذا غاية جهد الباحث، فإن كان ثم توفيق فبفضل الله تعالى، وإن كانت الأخرى فمن عجز وتقصير واستغفر الله العظيم.

المبحث الأول: ماهية التدابير الشرعية، والأمراض المعدية وطبيعتها في التشريع الإسلامي.

تقوم التدابير الشرعية لحفظ النفس الإنسانية ورعاية حقها في الحياة وفق منهج التشريع الإسلامي على أمرين مؤثرين، أحدهما: الوقاية من الأمراض المعدية قبل وقوعها، وثانيهما: حصول العلاج منها إذا وقعت وتحققت الإصابة بها[1].

حيث يتمثل منهج التشريع الإسلامي في التعامل معها قبل وقوعها من خلال نظام الطهارة والنظافة، وإرساء مبدأ المحافظة على البيئة والمرافق العامة والخاصة التي يستعملها الناس، وأيضًا تحقيق العناية بالطعام والشراب بأن يكون صحيًا لا يسبب ضررًا ولا يوقع مفسدة.

وأما المنهج الشرعي في التعامل مع هذه الأمراض والأوبئة بعد أن تقع وتحدث أثرًا ظاهرًا في بناء المجتمعات الإنسانية فإنه يتمثل بالبحث عن طرق العلاج والتداوي بشكل عام، وكذلك تنظيم فلسفة العزل الفردي والحَجْر الصحي حال انتشار الأوبئة والأمراض المُعْدية بشكل خاص وفق إجراءات تتخذها الجهات المختصة في الدولة، ولذلك كان لا بد من معرفة المقصود بالتدابير الشرعية، والأمراض المعدية وفايروس كورونا، وذلك فيما يأتي:

المطلب الأول: المقصود بالتدابير الشرعية في التشريع الإسلامي.

الفرع الأول: التدابير في اللغة.

هي جمع تدبير، وهو: من دبر الأمر وتدبره؛ أي: نظَر إلى ما تَؤُول إليه عاقبته [2].

ودبرت الأمر تدبيرًا: فعلته عن فكر وروية.

---

[1] – أنظر: من الطب الوقائي في السُنَّة النبوية، الكاتب: إسلام ويب، بتاريخ 2020/1/26، برابط: https://www.islamweb.net/ar/article.

[2] – أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، 1321/2، دار صادر، بيروت، 1968م، الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، 256/1، المطبعة العلمية، القاهرة، ط1، 1315هـ.

والمقصود بالتدابير الواقية في هذا البحث: مجموعة الأحكام الاحتياطيَّة التي شرَعَها الإسلام لصِيانة المسلم من التأثُّر بالكافر أو التشبُّه به أو الخضوع له، سواء أكانت هذه الأحكام في نِطاق الأحكام الاعتقاديَّة، أم في نطاق الأحكام التشريعيَّة، أم في نطاق الأخلاق والآداب الشرعيَّة [3].

الفرع الثاني: التدابير في الاصطلاح.

ولا يخرج معنى التدابير في الاصطلاح عن المعنى اللغوي لها فهي: مصدر دبر الأمر، إذا ساسه ونظر في عاقبته، فتعرف بأنها: النظر في العواقب بمعرفة الخير من خلال مجموعة من الإجراءات التي اتخذها الشرع لتحقيق أمر ما، وقيل: هي مجموعة المبادئ والتشريعات والقيم والتوجيهات والأحكام الشرعية، وكذلك الإجراءات والأمور التي جاء بها التشريع الإسلامي ونظمها لحفظ النفس الإنسانية وحمايتها من الإصابة بالأمراض المعدية من خلال نظام النظافة، سواء أكان ذلك على شكل نصوص شرعية، أو قواعد فقهية، أو ضوابط ومبادئ، أو إجراءات تطبيقية[4] ترتبط بأعمال الإنسان وتصرفاته في الحياة العملية، وبالتالي توجيه سلوكه تجاه أهمية النظافة وتطبيقها في مجال الصحة والحماية من الأمراض المعدية وخاصة فايروس كورونا.

ومن هنا فالتدابير الشرعية المتعلقة بالنظافة لحماية النفس من الأمراض المعدية والتي منها فايروس كورونا: هي مجموعة الأحكام الاحتياطيَّة المتعلقة بالنظافة وقد شرَعَها الإسلام لحماية النفس الإنسانية من الإصابة بالأمراض المعدية، سواء أكانت هذه الأحكام في نِطاق الأحكام التشريعيَّة، أم أنها في نطاق الأخلاق والآداب الشرعيَّة.

---

[3] – أنظر: زيد الكيلاني، سري، تدابير رعاية البيئة في الشريعة الإسلامية، دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلد 41، العدد 2، 2014، ص 1214.

[4] – أنظر: زيد الكيلاني، سري، تدابير رعاية البيئة في الشريعة الإسلامية، دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلد 41، العدد 2، 2014، ص 1214.

المطلب الثاني: حقيقة الأمراض المعدية وفايروس كورونا.

يحتاج الوقوف على ماهية الأمراض المعدية وفايروس كورونا وطبيعته إلى الرجوع إلى الكتابات الصحية المعاصرة، وذلك فيما يأتي [5]:

الفرع الأول: حقيقة الأمراض المعدية [6].

ينظر إلى الأمراض المعدية بأنها اضطرابات تَحدُث بسبب كائنات صغيرة مثل البكتيريا، أو الفيروسات، أو الفطريات، أو الطفيليات، حيث يعيش عدد من هذه الكائنات التي قد تكون ضارة أو نافعة في الجسم الإنساني أو عليه، والتي في بعض الظروف والحالات قد تسبب بعض الأمراض، والتي قد تكون معدية، فتنتقل من شخص إلى آخر، من خلال المخالطة أو أن يكون ذلك بسبب الحشرات أو بعض الحيوانات، أو قد يتسبب تناوُل طعام أو شراب ملوث أو التعرُّض لكائنات صغيرة في البيئة ببعض الأمراض.

ومن الأمراض المعدية الحصبة، وجدري الماء، والتي قد يُمكن منعها من خلال التحصينات، بينما تساعد النظافة والطهارة وغسل الأيدي الشامل والمتكرِّر في الحماية من كثير من الأمراض المعدية.

ويُمكن أن تحدُث الأمراض المُعدية بسبب ما يأتي [7]:

---

[5] – موقع منظمة الصحة العالمية، مرض فيروس كورونا (كوفيد-19): سؤال وجواب، تاريخ الدخول: 2020/5/2م،
https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public/q-a-coronaviruses

[6] – موقع مايو كلينيك، الأمراض المعدية، تاريخ الدخول: 2020/5/10م، برابط:
https://www.mayoclinic.org/ar/diseases-conditions

[7] – موقع مايو كلينيك، الأمراض المعدية، تاريخ الدخول: 2020/5/10م، برابط:
https://www.mayoclinic.org/ar/diseases-conditions

- **البكتيريا**. وهي تلك الكائنات وحيدة الخلية مسئولة عن حدوث أمراض مثل التهاب الحلق العقدي، وعدوى الجهاز البولي، والسُلّ.
- **الفيروسات:** وهي كائنات أصغر من البكتيريا، تتسبب في العديد من الأمراض والتي تتراوح من نزلات البرد وحتى الإيدز.
- **الفطريات:** والتي بسببها تحدُث العديد من الأمراض الجلدية مثل السعفة والقدَم الرياضي، بينما يُمكن أن تُسبب أنواع أخرى من الفطريات عدوى في الرئتين أو الجهاز العصبي.
- **الطفيليات**. قد تنتقل بعض الطفيليات إلى جسم الإنسان بسبب فضلات الحيوانات، وأما الإصابة بالملاريا فهي تحدث نتيجة التعرض لطفيل صغير للغاية ينتقل عن طريق لدغة البعوض.

الفرع الثاني: ماهية فايروس كورونا.

بينت منظمة الصحة العالمية ماهية هذا الفايروس وأعراضه وطرق الوقاية منه وذلك فيما يأتي [8]:

أولًا: فيروسات كورونا هي سلالة واسعة من الفيروسات التي قد تسبب المرض للحيوان والإنسان. ومن المعروف أن عدداً من فيروسات كورونا تسبب لدى البشر أمراض تنفسية تتراوح حدتها من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد وخامة مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية (ميرس) والمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (سارس). ويسبب فيروس كورونا المُكتشف مؤخراً مرض كوفيد-19.

[8] – موقع منظمة الصحة العالمية، مرض فيروس كورونا (كوفيد-19): سؤال وجواب ، تاريخ الدخول: 2020/5/2م؛

https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public/q-a-coronaviruses

ثانيًا: مرض كوفيد-19 هو مرض معد يسببه آخر فيروس تم اكتشافه من سلالة فيروسات كورونا. ولم يكن هناك أي علم بوجود هذا الفيروس الجديد ومرضه قبل بدء تفشيه في مدينة ووهان الصينية في كانون الأول/ ديسمبر 2019. وقد تحوّل كوفيد-19 الآن إلى جائحة تؤثر على العديد من بلدان العالم.

ثالثًا: ينتشر مرض كوفيد-19[9] بشكل أساسي من شخص إلى آخر عن طريق القُطيرات الصغيرة التي يفرزها الشخص المصاب بكوفيد-19 من أنفه أو فمه عندما يسعل أو يعطس أو يتكلم. وهذه القطيرات وزنها ثقيل نسبياً، فهي لا تنتقل إلى مكان بعيد وإنما تسقط سريعاً على الأرض. ويمكن أن يلقط الأشخاص مرض كوفيد-19 إذا تنفسوا هذه القُطيرات من شخص مصاب بعدوى الفيروس. لذلك من المهم الحفاظ على مسافة متر واحد على الأقل (3 أقدام) من الآخرين. وقد تحط هذه القطيرات على الأشياء والأسطح المحيطة بالشخص، مثل الطاولات ومقابض الأبواب ودرابزين السلالم. ويمكن حينها أن يصاب الناس بالعدوى عند ملامستهم هذه الأشياء أو الأسطح ثم لمس أعينهم أو أنفهم أو فمهم. لذلك من المهم غسل المواظبة على غسل اليدين بالماء والصابون أو تنظيفهما بمطهر كحولي لفرك اليدين.

المبحث الثاني: أهمية نظام النظافة والطهارة في التشريع الإسلامي.

الناظر في طبيعة الطهارة والنظافة ومدى اهتمام العالم اليوم بتطبيقها في مجال التدابير الوقائية من الإصابة بالأمراض المعدية؛ قد يظن أن هذه الطبيعة وهذا الاهتمام هو من قواعد الحضارات الحديثة، وبأن التشريعات الإسلامية المتعلقة بذلك هي تشريعات فقيرة تخلو من تنظيم ذلك أو حتى دراسته والوقوف على مظانه ومتعلقاته، لكن المنصف والمتفحص يجد أن

[9] – موقع منظمة الصحة العالمية، مرض فيروس كورونا (كوفيد-19): سؤال وجواب ، تاريخ الدخول: 2020/5/2م؛

https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public/q-a-coronaviruses

نظام النظافة والطهاة في التشريع الإسلامي هي مسألة محورية فيه ترتبط بالعقيدة حيث جعلت فيه نصف الإيمان، وهي كذلك تعد شرطًا لصحة بعض العبادات التي لا يمكن للمسلم أن يؤديها إلا إذا عرف هذا النظام وفقهه بدقة وتفهم وحسن تأمل وتطبيق، ولأهمية النظافة والطهارة وفق المفهوم الإسلامي جعل هذا المبحث للتركيز على مطالب تتعلق بذلك وهي فيما يأتي:

المطلب الأول: موقع نظام النظافة والطهارة في التشريع الإسلامي.

يرى التشريع الإسلامي أن نظام النظافة والطهارة من القيم والقضايا الجوهرية فيه والتي لا يمكن إهمالها أو التجاوز عنها، أو حتى الابتعاد عن معرفتها والاهتمام بها، فهي مكون أساس من مكونات الإيمان التي ترتبط بعقيدة المسلم، تلزمه أن يعمل بها ببعدها الديني والشرعي إضافة إلى البعد القيمي والحضاري الذي يحرص على وجوده وتطبيقه في مفاهيم الدول والمجتمعات الانسانية كافة، حيث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الإيمان بضع وسبعون شعبة فأفضلها: قول لا إله إلا الله وأدناها: إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان"[(10)].

فالنظافة في الإسلام نصف الإيمان فقد جعلها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن " أو تملأ " ما بين السماء والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حُجه لك أو عليك، كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها أو موبقها [(11)].

ويدل هذا الاعتبار على علو موقعها في التشريع الإسلامي، حيث إنه لا يصح إسلام المرء وكذلك إيمانه إلا بمعرفة نظامها وأن يعمل على تحقيقها في صلاته وعبادته، فهي تعد شرطًا لصحة الصلاة فمن أهملها أو تغافل عنها لم تصح صلاته، ولا يمكن أن تنتظم عباداته

[10] – البخاري، محمد بن اسماعيل، الصحيح، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، برقم 9، بيت الأفكار الدولية، عمان، 2004، د.ط. مسلم، ابن الحجاج النيسابوري، الصحيح، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان، برقم 35، بيت الأفكار الدولية، عمان، د.ت، د.ط.

[11] – مسلم، ابن الحجاج النيسابوري، الصحيح، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، برقم 360.

إلا إذا كانت الطهارة والنظافة من العوامل المؤثره في الفهم والسلوك والفكر والتطبيق. ولهذا فإن الفروض والواجبات والسنن والمستحبات التي كلف بها المسلمون في عباداتهم ترمي إلى إصابة هدفين وتحقيق غايتين في آن واحد: أولهما غاية دينية وثانيهما غاية صحية [12] وكل منهما من المظاهر التي يحرص عيها في حفظ النفس ورعاية حقها في الحياة بأن تكون كريمة نظيفة خالية من الأوساخ والمكدرات.

المطلب الثاني: أهمية نظام النظافة والطهارة في التشريع الإسلامي.

اهتم التشريع الإسلامي بالنظافة والطهارة في جوانب حياة الإنسان المادية منها كطهارة الثوب والبدن من خلال قوله تعالى: ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾]المدثر: 4] وكذلك جانب

حياته المعنوية من سلامة القلب وحفظ اللسان، فمن لا يكذب من الناس فهو نظيف اللسان، ومن تجنب الاعتداء على حقوق غيره فهو نظيف اليد حيث روى أَبِو هُرَيْرَة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاع، فَقَالَ: إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ"[13]. و**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر، فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً، فقال: إن الله جميل**

[12] – الثبيتي، علي بن جابر وادع، الوقاية الصحية في الإسلام. مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند، المحرم – صفر 1439 هـ = سبتمبر – نوفمبر 2017م، العدد: 1 – 2، السنة: 42، برابط: http://www.darululoom-deoband.com/

[13] – مسلم، الصحيح، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، ح برقم 4806.

يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس"[14]. ولهذا جاء اهتمام التشريع الإسلامي بالنظافة والطهارة وفق مظاهر تعلي من قدر ذلك وتركز على أهمية معرفة الأحكام الشرعية العملية وأثر النظافة والطهارة فيها من حيث الشكل والمضمون، وفيما يأتي بيان هذه المظاهر [15]:

1. النظافة والطهارة من السمات التي تجعل ملتزمها ينال محبة الله تعالى ورضاه، وهي دلالة على صحة المقصد وصلاح العمل وملازمة تقواه سبحانه في الفهم والسلوك والطبيق العملي، حيث يقول تبارك وتعالى: ﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾]التوبة: 108]. ومن هنا كانت تعاليم الإسلام بمثابة تدابير شرعية للمحافظة على الصحة وتعمل على تحسنيها؛ وذلك لأنها تدعو إلى الاعتدال في الأكل والشرب وتفرض النظافة والاغتسال بالماء الطاهر خمس مرات في اليوم من خلال الوضوء قبل كل صلاة [16].

2. الطهارة والنظافة من الشروط الواجب توفرها في بعض العبادات وخاصة الصلاة حيث شرع الوضوء لصحتها بقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرضى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾]المائدة: 6]. ومشروعية الوضوء والقيام بغسل الوجه واليدين وكذلك مسح الأذنين يعد من أهم أسباب وقايتها من الأمراض الجلدية،

---

[14] – مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، ح برقم 160.

[15] – العتيبي، محمد سالم، النظافة من منظور التربية الإسلامية، موقع الألوكة، برابط https://www.alukah.net/social/0/61479/#ixzz6MpsNKtfE

[16] – الثبيتي، علي بن جابر وادع، الوقاية الصحية في الإسلام. مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند، المحرم – صفر 1439 هـ = سبتمبر – نوفمبر 2017م، العدد: 1 – 2، السنة: 42، برابط: http://www.darululoom-deoband.com/

حيث إن كثيرا من الميكروبات وطفيليات بعض الديدان والفطريات يصيب الإنسان عن طريق التسلخات الموجودة بالجلد الناجمة عن الهرش بسبب عدم النظافة [17].

3. تشريع الإسلام التيمم للطهارة والصلاة ـ عند فقد الماء وعدم القدرة على استعماله ــ دلالة على أهمية وجود نظام النظافة والطهارة في التشريع الإسلامي بجميع صوره وأشكاله حتى لو لم يتوفر العنصر الأساس فيه وهو الماء، وهو كذلك لأهمية الأمر المطلوب له الطهارة والطهارة وهو الصلاة، فقد قال تعالى بشأن ذلك: ﴿ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ﴾[18]. يقول ابن القيم: "كيف تنكر أن تكون شريعة المبعوث بصلاح الدنيا والآخرة مشتملة على صلاح الأبدان كاشتمالها على صلاح القلوب، وأنها مرشدة إلى حفظ صحتها ودفع آفاتها بطرق كلية، قد وكل تفصيلها إلى العقل الصحيح والفطرة السليمة بطريق القياس والتنبيه والإيماء كما هو في كثير من مسائل فروع الفقه [19].

4. الطهارة والنظافة من جملة نعم الله تعالى على عباده وعلى العالمين، فهو سبحانه عندما أمر بالتزامها ومراعاتها في جوانب العبادات والتصرفات والسلوك لم يجعلها من التكليف فوق الطاقة بل هي من تمام النعمة وشكر الله تعالى على بيانه ما يصلح صحة الإنسان ويراعي سلامة الأبدان، وبالتالي العمل على دوام ذلك، بتحقيق مبدأ رفع الحرج ومنع ما يشق على النفس كم تكاليف وتشريعات، امتثالًا بقوله تعالى: ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[20]، أي أن هذه الطهارة التي أمرتم

17 – جمعة، غريب، الطب في ضوء الإسلام، ص50، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ت، د.ط.

18 – سورة المائدة: آية 6.

19 – ابن القيم، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1998م، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، 198/2.

20 – سورة المائدة: آية 6.

بها من النعم التي تستحق الشكر ولا تدخل في باب الإرهاق والتكليف بغير المستطاع كما جاء في هذه الآية الكريمة.

5. ومن جملة التشريعات التي تظهر أهمية نظام الطهارة والنظافة في المفهوم الشرعي أن جعلها من الأمور التي تحافظ على صحة الزوجين وتبعد عنهم الأذى والضرر الممنوع وقوعه شرعًا وعرفًا، فلا يجوز إتيان الزوجة الحائض لتحقق الإيذاء حين القيام بذلك، حيث قال الله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾[21]، ولأهمية الطهارة كذلك شدد الشارع الحكيم على من استهان بها وتجنب إعمالها في واقعه وتصرفاته، وهذا حال قوم لوط عليه السلام عندما تخلوا عنها وقاموا بتكريس نظام النجاسة وعدم التطهر في واقعهم ومعايشتهم، وبسبب ذلك استحقوا عقاب الله تعالى وعذابه، قال تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِي * فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ﴾[22].

المطلب الثالث: علاقة النظافة والطهارة بالوقاية من الإصابة بفايروس كورونا.

الناظر في التعليمات الصحية المتعلقة بالوقاية من الإصابة بفايروس كورونا[23] يجد أن عمدة هذه التعليمات إعمال ثقافة النظافة والطهارة بمفهومها العام والخاص، حيث يتجلى ذلك بالحرص على نظافة اليدين والجهاز التنفسي للإنسان وذلك في جميع الأوقات والظروف والحالات وذلك لاعتبارها أفضل الطرق في الحماية من هذا الفايروس، ووفق التعليمات التي تضعها الجهات الصحية المختصة قد يتمكن الشخص من الحد من احتمالات الإصابة بعدوى

---

21 – سورة البقرة، الآية 222.

22 – سورة الحجر، الآيتان 73-74.

23 – موقع منظمة الصحة العالمية، مرض فيروس كورونا (كوفيد-19): سؤال وجواب، تاريخ الدخول: 2020/5/2م، https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public/q-a-coronaviruses

كوفيد-19 أو حتى نشرها وذلك عند اتخاذه بعض التدابير والاحتياطات المرتبطة بذلك وهي[24]:

- المواظبة على تنظيف اليدين جيداً باستعمال مطهر كحولي لليدين أو الغسل بالماء والصابون...
- المحافظة على مسافة متر واحد على الأقل بينه وبين الآخرين.
- تجنب الأماكن المزدحمة.
- تجنب لمس العينين والأنف والفم.
- التأكد من اتّباع النظافة التنفسية الجيدة.
- التزام المنزل وعزل النفس إلى أن يحصل التعافي.

المبحث الثالث: أنواع التدابير الشرعية المتعلقة بالنظافة والطهارة للحماية من الأمراض المعدية.

بهدف زرع السلوكيات الإيجابية المسئولة لدى الأفراد تجاه حماية الموارد وصيانتها نجد أن السنة النبوية جعلت كل فرد في الأمة مسئولا عن رعيته، وهذا يعني أن يكون قدوة لغيره في أعماله. فعن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (كلكم راع، ومسؤول عن رعيته...) [25].

المطلب الأول: التدابير الشرعية المتعلقة بالمصادر المستعملة في الحفاظ على النظافة والطهارة.

---

[24] – موقع منظمة الصحة العالمية، مرض فيروس كورونا (كوفيد-19): سؤال وجواب، تاريخ الدخول: 2020/5/2م، https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public/q-a-coronaviruses

[25] – البخاري، الصحيح، كتاب الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس، باب العبد راعٍ في مال سيده، ولا يعمل إلا بإذنه، ح برقم 2409، صفحة 412.

تتجلى التدابير الشرعية المتعلقة بالحفاظ على المصادر المستعملة في نظام النظافة والطهارة من خلال المحافظة على الموارد الطبيعية الأساسية كالمياه والمراعي، حيث يجب تمكين الناس والمجتمعات من الانتفاع منها ويمنع كذلك بيعها واحتكارها حيث يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يمنع فضل الماء ليمنع به الكلأ"[26]. وقد "نَهَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَنْ بَيْعِ الْمَاءِ"[27]. والنهى عن بيعه هنا يكون قبل أن يحرز، حيث إن الإحراز لا يكون إلا في الأوعية والآنية، وأما الآبار والأحواض فلا [28].

ومن التدابير الشرعية كذلك مراعاة الاقتصاد في استعمال هذه المصادر والحفاظ عليها وكذلك كراهة الإسراف فيها حتى لو تعلق ذلك بالعبادة وشروط صحتها من الوضوء والغسل، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغسل – أو كان يغتسل – بالصاع إلى خمسة أمداد، ويتوضأ بالمدّ"[29]، لإرشاد الأمة إلى أهمية مصادر الطهارة فيحافظ عليها من الإهلاك والإهدار، حيث يرى الفقهاء على وجوب الاقتصاد في استعمال الماء، وحظر الإسراف في ذلك[30].

---

[26] – البخاري، الصحيح، كتاب المساقاة (الشرب)، باب: من قال: إن صاحب الماء أحق بالماء حتى يروى، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا يمنع فضل الماء)، الحديث رقم 2253، صفحة 403.

[27] – الترمذي، محمد بن سورة، سنن الترمذي، كتاب البيوع عن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وسَلَّم، باب: مَا جَاءَ في بيع فضل الماء، الحديث رقم 1271، صفحة 302، قَالَ أَبُو عِيسَى: حَدِيثُ إِيَاسٍ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ".

[28] – الخراج، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم، تحقيق: د. محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، القاهرة، صفحة 97.

[29] – البخاري، الصحيح، كتاب الوضوء، باب: الوضوء بالمد، الحديث رقم 201، صفحة 54.

[30] – الشوكاني، محمد بن علي، نيل الأوطار، دار الجيل، بيروت، 1/ 250.

وهذا هو مقتضى الإحسان الذي يطلب القيام به وتحقيقه شرعًا لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله كتب الإحسان على كل شيء..." [31]، وخاصة إحسان الاستعمال وعدم هدر مصادر النظافة وما من شأنه أن يؤثر على صحة الإنسان ويراعي مصالحهم بحفظ النفس ورعاية البدن من الضرر والضرار.

وكتطبيق عملي يراعي مسألة التدابير الشرعية المتعلقة كذلك بالحفاظ على مصادر النظافة والطهارة ومتعلقاتها جاء نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبول الشخص في الماء الراكد فمما روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري، ثم يغتسل فيه) [32]. وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نهى أن يُبال في الماء الراكد"[33]. وهذا للحفاظ على الماء مصدر الطهارة والنظافة، لأن البول فيه يعني نجاسته وفي ذلك إضاعة له وإهداره، ولذلك جاء النهي كتدبير شرعي يظهر أهمية النظافة والماء المستعمل فيها ليبقى نظيفًا طاهرًا لا ينقل مرضًا ولا يسبب ضررًا.

وبخصوص التدابير الشرعية الخاصة بطهارة المكان ونظافته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اتقوا الملاعن الثلاث: البراز في الموارد، وقارعة الطريق، والظل"[34]. والتبرز

---

31 – مسلم، الصحيح، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب: الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة، الحديث رقم 57 (1955)، الجزء السابع، صفحة 94.

32 – مسلم، الصحيح، كتاب الطهارة، باب النهي عن البول في الماء الراكد، الحديث رقم 95 (282)، الجزء الثاني، صفحة 162، البخاري، الصحيح، كتاب الوضوء، باب: البول في الماء الدائم، الحديث رقم 239، صفحة 58: 59.

33 – مسلم، الصحيح، كتاب الطهارة، باب النهي عن البول في الماء الراكد، الحديث رقم 94 (281)، الجزء الثاني، صفحة 162.

34 – أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب: المواضع التي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن البول فيها، الحديث رقم 26، صفحة 9.

والتبول في الموارد يتسبب بإفسادها وحرمان الناس من الانتفاع بها، وذلك أنهم يعدون هذه من مواقع راحتهم وترحالهم ولا يخفى كم يقبل الناس على ذلك ويختلطون به لتحقيق منافعهم ومصالحهم وحاجاتهم، وإذا لم يمنع التبول والتبرز في هذه الحالة؛ فإن ذلك يعني أن يتسبب هذا التصرف باستقرار عوامل المرض ومؤسسات استقراره بأن يجعل هذه المواقع بيئة خصبة للفيروسات وبالتالي انتشار الأمراض المعدية وتفشي الأوبئة الخطيرة.

المطلب الثاني: التدابير الشرعية المتعلقة بالحفاظ على نظافة الأماكن العامة والأفنية والساحات.

فقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على مراعاة نظافة الأفنية والأماكن العامة والاهتمام بها والمحافظة عليها بأن تكون خالية من الضرر والأذى، حيث جعل ذلك من محققات الأجر والثواب وأنها من الأمثلة الجلية للفهم الصحيح لمعنى العبادة وحقيقتها الشرعية، لقوله صلى الله عليه وسلم: "من أماط أذى عن طريق المسلمين كتبت له حسنة، ومن تقبلت له حسنة دخل الجنة"[35]. وربط الرسول صلى الله عليه وسلم كذلك بين إماطة الأذى عن

الطرقات ونحوها من الأماكن العامة والإيمان بالله تعالى، حيث عد القيام بذلك شعبة من شعب الإيمان لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من

[35] – الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب، المعجم الكبير، باب: ما أسند معقل بن يسار الحسن بن أبي الحسن، الحديث رقم 502، الجزء العشرون، صفحة 216، البخاري، محمد بن إسماعيل، الأدب المفرد، باب البغي، الحديث رقم 593)، الجزء الأول، صفحة 306، باب: المواضع التي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن البول فيها، الحديث رقم 26، صفحة 9، وقال المزي صوابه عن المستنير بن أخضر بن معاوية بن قرة عن جده كما رواه البخاري في كتاب الأدب، فإن كان كما قال المزي فإسناده حسن إن شاء الله، وإن كان فيه عن أبيه أخضر فلم أجد من ذكر أخضر. والله أعلم". انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، باب: عزل الأذى عن الطريق، الجزء الثالث، صفحة 136.

الإيمان"[36]. **وقال عليه الصلاة والسلام: "عُرضت عليّ أعمال أمتي حسنها وسيئها، فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق، ووجدت في مساوئ أعمالها النخامة تكون في المسجد لا تدفن"**[37]. **عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا أفنيتكم"**[38].

ومن مقتضيات الطهارة والنظافة رعاية الطرق والأماكن العامة والمتنزهات ونحو ذلك مما يطلبه الناس من أماكن لظلهم من خلال الحرص على سلامتها وكذلك نظافتها، وهذا لاعتبار أن الناس يتخذون ذلك من مستلزمات راحتهم والأماكن التي يكثر فيها استقرارهم في مسيرهم، ولذلك منع النبي صلى الله عليه وسلم من التخلي في هذه المواضع كتدبير شرعي يعمل على حفظ النفس وصحة الناس ويبعد عنهم الأمراض المعدية الواقعة أو المتوقعة، حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك: "اتقوا اللعانين". قالوا: وما اللعانان يا رسول الله؟ قال: "الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم"[39].

ولم يتوقف الاهتمام التشريعي بالطهارة والنظافة عند هذه المقتضيات بل نظر في سلامة هذه الأماكن وغيرها من المرافق العامة من الروائح الكريهة التي تؤثر سلبًا على صحة الناس واستمتاعهم عند مخالطتهم بعضهم بعضًا وكذلك عند قيامهم بالواجبات الشرعية المطلوبة منهم في العبادات ونحوها من التكاليف كالذهاب إلى لأداء صلاة الجماعة في

---

[36] – مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب: بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان، برقم (35).

[37] – مسلم، الصحيح، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها، ح برقم 902.

[38] – الترمذي، السنن، كتاب الأدب، باب ما جاء في النظافة، ح برقم 2799، وقال حديث غريب وخالد بن إياس يضعف.

[39] – مسلم، الصحيح، كتاب الطهارة، باب النهي عن التخلي في الطرق والظلال، الحديث رقم 68 (269)، الجزء الثاني، صفحة 140.

المسجد ومخالطة الناس عند حصول ذلك، فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم من أكل ثومًا أن يقرب المسجد حتى لا يؤذي غيره من المسلمين برائحة هذا الثوم حيث قال صلى الله عليه وسلم: "مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ – يَعْنِى الثُّومَ – فَلاَ يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا"[40]. وقَالَ أيضًا: "مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلاَ يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا، وَلاَ يُؤْذِيَنَّا بِرِيحِ الثُّومِ"[41]، وفي هذا النهي تدبير شرعي لمنع إيذاء الناس والتسبب بالإضرار بهم وتحقيق لمعنى الطهارة والنظافة في المساجد وأماكن العبادة التي يدخلها كثير من الناس ويحرصون على ذلك لوجود الطمأنينة والخشوع التي قد يضعف شأنها إذا اشتملت على هذه الروائح الكريهة وما شابهها من مؤثرات على نظام النظافة والطهارة المرغوبة شرعًا.

المطلب الثالث: التدابير الشرعية المتعلقة بنظافة صحة الإنسان ووقايتها من الأمراض المعدية.

تظهر هذه التدابير مدى عمق التشريعات الإسلامية وقوتها في مجال الصحة الوقائية، فهي تشريعات مقصدها العام جلب المنفعة ودرء المفسدة، لقول رسول صلى الله عليه وسلم: "ما نهيتكم عنه فاجتنبوه. وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم ..."[42]، وهذا المقصد لا يتخلف عن التشريعات الإسلامية في أي حال من الأحوال ولا حتى أي باب من الأبواب النظرية أو العملية التطبيقية، حيث تعمل على زرع مبدأ إزالة الضرر بتحقيق الحجر الصحي عند حدوث الأمراض المعدية المحققة أو المحتملة، وهذا لدرء الضرر الذي قد يصيب الشخص السليم عند مخالطته المصاب بمرض معد امتثالًا لسنة النبي صلى الله عليه وسلم ومنهجه

[40] – البخاري، الصحيح، كتاب صفة الصلاة، باب: ما جاء في الثوم النيء والبصل والكراث، الحديث رقم 853، صفحة 153.

[41] – مسلم، الصحيح، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: نهي من أكل ثوما أو بصلا أو كراثا أو نحوها، الحديث رقم 71 (562)، الجزء السابع، صفحة 42

[42] – مسلم، الصحيح، كتاب الفضائل، باب: توفيره صلى الله عليه وسلم وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه أو لا يتعلق به تكليف وما لا يقع ونحو ذلك، برقم 130 – (2357).

في حفظ النفس ورعاية حقها في الحياة، حيث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بشأن ذلك: "لا يوردن ممرض على مصح"[43]، وهذا الإجراء الوقائي إذا تعلق بشخص أو عدد محدود من الناس، فما بالنا لو تعلق ذلك ببلد أو عدد كبير من منهم؟، إن حصول هذا الأمر يقتضي أن يتخذ التشريع الإسلامي تدابير شرعية تعمل على حفظ النفس وتراعي مباديء الحجر الصحي المعروفة عند انتشار الأوبئة والأمراض المعدية ومنها فايروس كورونا، حيث يؤسس النبي صلى الله عليه وسلم لتحقيق مبدأ الحجر الصحي بقوله: "إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها"[44].

وهذا يعني ألا يدخل أي شخص إلى هذا البلد الذي قد ظهر فيه مرض معد ولا يخرج منه كذلك حتى ينتهي هذا المرض وألا يصل إلى غيره من البقاع غير المصابة، وذلك من باب احتمال أهون الشرين وارتكاب أخف الضررين، وبالتالي حصول الوقاية وحفظ حياة الناس وفق إجراءات تتخذها الدولة لتمكينهم من العيش بسلام وطمأنينة مطلوبة شرعًا وعرفًا وذلك لاعتبارها مصلحة راجحة.

وامتثالًا لمبدأ الحجر الصحي وفق الهدي النبوي جاءت تعليمات الجهات المختصة في الدولة بإعمال ذلك بهدف الوقاية من الأمراض المعدية وكذلك منع انتشار فايروس كورونا، حيث ترى منظمة الصحة العالمية[45] أنه إذا تم التأكد من الإصابة بعدوى كوفيد-19، فلا بد من العزل لمدة 14 يوماً حتى بعد تلاشي الأعراض ـ كإجراء احتياطي ـ، وهذا العزل الذاتي

---

43 – مسلم، الصحيح، كتاب السلام، باب: لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، ولا نوء ولا غول، ولا يورد ممرض على مصح، برقم 104 (2221)، البخاري، الصحيح، كتاب الطب، باب: لا هامة، برقم 5770.

44 – البخاري، الصحيح، كتاب الطب، باب: ما يذكر في الطاعون، برقم 5728.

45 – موقع منظمة الصحة العالمية، مرض فيروس كورونا (كوفيد-19): سؤال وجواب، تاريخ الدخول: 2020/5/2م، https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public/q-a-coronaviruses

في نظر المنظمة إجراء مهم يطبقه الأشخاص الذين قد تظهر عليهم أعراض كوفيد-19 لتجنب نقل العدوى لأفراد المجتمع غير المصابين بمن في ذلك أفراد العائلة نفسها، وهو يعني التزام البيت والامتناع عن الذهاب إلى العمل أو المدرسة أو الأماكن العامة، وقد يلجأ كذلك ـ لتحقيق نفس الهدف ـ إلى نظام الحجر الصحي بعزل الشخص المصاب بالمرض ومنعه من مخالطة غيره بهدف منع انتقال العدوى، وهذا التصرف تدبير صحي لحفظ النفس وهو في نفس الوقت تدبير شرعي تعمل به الجهات المختصة من قبيل التطبيق العملي لحديث النبي صلى الله عليه وسلم الذكور أعلاه، وهذا لأن الحجر الصحي من وسائل حفظ النفس المطلوب شرعًا حيث تعبدنا الله تعالى بها كما تعبدنا بالمقاصد والغايات وهذا ما نص عليه ابن القيم بقوله: "لما كانت المقاصد لا يتوصل إليها إلا بأسباب وطرق تفضي إليها، كانت طرقها وأسبابها تابعة لها معتبرة بها، فوسائل المحرمات والمعاصي في كراهتها والمنع منها بحسب إفضائها إلى غاياتها وارتباطاتها بها، ووسائل الطاعات والقربات في محبتها والإذن فيها بحسب إفضائها إلى غايتها؛ فوسيلة المقصود تابعة للمقصود، وكلهما مقصود"[46].

[46] – ابن القيم، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، إعلام الموقعين عن رب العالمين،108/3. دار الجيل، بيروت، د.ط، 1973.

الخاتمة:

وبعد هذه المحطة في تناول موضوع "**التدابير الشرعية المتعلقة بالنظافة والطهارة لحماية الإنسان من الأمراض المعدية**" فإنه يمكن تلخيص أهم ما جاء في هذا البحث من نتائج وذلك فيما يأتي:

- إن حفظ النفس البشرية مسألة من المقاصد الضرورية للشريعة الإسلامية التي يجب رعايتها في كل حال وخاصة إذا تعلق بذلك بالأمراض المعدية، **والأوبئة.**
- التدابير الشرعية المتعلقة بالنظافة لحماية النفس من الأمراض المعدية والتي منها فايروس كورونا: هي مجموعة المبادئ والتشريعات وكذلك الإجراءات والأمور التي جاء بها التشريع الإسلامي ونظمها لحفظ النفس الإنسانية من الإصابة بالأمراض المعدية من خلال نظام النظافة، سواء أكان ذلك على شكل نصوص شرعية، أو ضوابط وقواعد فقهية.
- تقوم التدابير الشرعية لحفظ النفس الإنسانية ورعاية حقها في الحياة وفق منهج التشريع الإسلامي على أمرين مؤثرين، أحدهما: الوقاية من الأمراض المعدية قبل وقوعها، وثانيهما: حصول العلاج منها إذا وقعت وتحققت الإصابة بها.
- الناظر في طبيعة الطهارة والنظافة ومدى اهتمام العالم اليوم بتطبيقها في مجال التدابير الوقائية من الإصابة بالأمراض المعدية؛ قد يظن أن هذه الطبيعة وهذا الاهتمام هو من قواعد الحضارات الحديثة، وبأن التشريعات الإسلامية المتعلقة بذلك هي تشريعات فقيرة تخلو من تنظيم ذلك أو حتى دراسته والوقوف على مظانه ومتعلقاته، إلا أن المتفحص يجد أن نظام النظافة والطهاة في التشريع الإسلامي هي مسألة محورية فيه ترتبط بالعقيدة لاعتبارها نصف الإيمان، وهي كذلك تعد شرطًا لصحة بعض العبادات التي لا يمكن للمسلم أن يؤديها إلا إذا عرف هذا النظام وفقهه بدقة وتفهم وحسن تأمل وتطبيق.

- الناظر في التعليمات الصحية المتعلقة بالوقاية من الإصابة بفايروس كورونا يجد أن عمدة هذه التعليمات يرتبط بإعمال ثقافة النظافة والطهارة بجميع مجالاتها، وذلك لاعتبارها أفضل الطرق في الحماية من هذا الفايروس.
- إن الشريعة الإسلامية بتعاليمها وقواعدها ونصوصها تهتم بالنظافة والطهارة وتعد ذلك من قبيل الأعمال المرتبط بالعبادات والعقائد والإيمانيات.
- إن الكتابات الصحية المعاصرة لم تألُ جهدًا في بيان ماهية الأمراض المعدية وفايروس بهدف الإعلام بخطورة هذه الأمراض وتوعية المجتمعات بذلك لأجل منع الإصابة بهذه الأمراض وكذلك الحد من انتشارها.
- إن مراعاة الحجر الصحي من القواعد المؤثرة في الحد من انتشار الأمراض المعدية وفايروس كورونا من خلال تدابير السلامة الصادرة من الجهات المختصة.
- تتنوع التدابير الشرعية المتعلقة بالنظافة والطهارة للحماية من الأمراض المعدية من خلال تعلقها بالمصادر المستعملة في الحفاظ على النظافة والطهارة، وكذلك المتعلقة بالحفاظ على نظافة الأماكن العامة والأفنية والساحات، وأيضًا التدابير الشرعية المتعلقة بنظافة صحة الإنسان ووقايتها من الأمراض المعدية.

وأخيراً؛ فإنني أتوجه إلى الله سبحانه بخالص الدعاء أن يوفقني لتحصيل العلم، وأن يعلمني ما ينفعني، وأن ينفعني بما علمني، وأن يزدني علماً، إنه سميع مجيب الدعاء.

قائمة المصادر والمراجع:

- أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم، الخراج، تحقيق: د. محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، القاهرة.
- البخاري، محمد بن اسماعيل، الصحيح، بيت الأفكار الدولية، عمان، 2004، د.ط.
- الترمذي، محمد بن سورة، سنن الترمذي، بيت الأفكار الدولية، عمان، د.ط، 2004.
- الثبيتي، علي بن جابر وادع، الوقاية الصحية في الإسلام. مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند، المحرم – صفر 1439 هـ = سبتمبر – نوفمبر 2017م، العدد: 1 – 2، السنة: 42، برابط: http://www.darululoom-deoband.com/
- جمعة، غريب، الطب في ضوء الإسلام، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ت، د.ط.
- أبو داود، سنن أبي داود، بيت الأفكار الدولية، عمان، د.ط، 2004.
- زيد الكيلاني، سري، تدابير رعاية البيئة في الشريعة الإسلامية، دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلد 41، العدد2، 2014.
- الشوكاني، محمد بن علي، نيل الأوطار، دار الجيل، بيروت، د.ط، د.ت.
- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، الطبعة الثانية، 1404 هـ / 1989 م.
- العتيبي، محمد سالم، النظافة من منظور التربية الإسلامية، موقع الألوكة، برابط https://www.alukah.net/social/0/61479/#ixzz6MpsNKtfE
- الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المطبعة العلمية، القاهرة، ط1، 1315هـ.

- ابن القيم، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، إعلام الموقعين عن رب العالمين، دار الجيل، بيروت، د.ط، 1973.
- ابن القيم، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1998م، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط.
- مسلم، ابن الحجاج النيسابوري، الصحيح، بيت الأفكار الدولية، عمان، د.ت، د.ط.
- من الطب الوقائي في السُنَّة النبوية، الكاتب: إسلام ويب، بتاريخ 2020/1/26، برابط: https://www.islamweb.net/ar/article .
- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1968م.
- موقع مايو كلينيك، الأمراض المعدية: ، تاريخ الدخول: 2020/5/10م، برابط: https://www.mayoclinic.org/ar/diseases-conditions
- موقع منظمة الصحة العالمية، مرض فيروس كورونا (كوفيد-19): سؤال وجواب، تاريخ الدخول: 2020/5/2م، https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public/q-a-coronaviruses
- الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي، القاهرة، بيروت، 1407 هـ.